مجلة الرائد

العدد : ٢٤٤ الموافق في ربيع الآخر ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/٦ ميلادي

عنوان المقال : الإفرازات الايجابية لحرب الخليج الثالثة	الكاتب : تراري بن عيسى

يتحدث كثير من الناس هذه الأيام عبر وسائل الإعلام وفي الشوارع عن الآثار السيئة لحرب الخليج الثالثة ، وما من أحد ينكر حجم هذه الخسائر ، لكن تركيز الحديث على الخسائر والمآسي وعلى الخطط التي يدبرها لنا الأعداء وماذا ينوون فعله ، و.. و.. مع واقعيته وموضوعيته ، إلا أن الاقتصار عليه فقط يعد مأساة أخرى نابعة من عمق الانهزام النفسي والإحباط الذي تعيشه الأمة هذه الأيام ، والذي يحجب عنا الرؤية الشاملة للوضع ، ويمنعنا من الالتفات إلى التطورات الإيجابية التي تحدث في عمق الأمة ، ومن بينها :

١- المقاطعة : فلو أننا اجتهدنا عشرين سنة لتفعيل المقاطعة عبر الصحف والمحاضرات لما استطعنا أن نقنع الناس بها كما استطاعت هذه الحرب أن تفعل . فقبل سنة فقط ، كنت إذا تحدَّثت في وسط مثقف عن وجوب تفعيل المقاطعة ، لقيت المعارضة والاستهزاء ، بل وحتى الفتوى التي تصفك بأنك تحرم ما أحل اللّه للناس . لكن الآن ، كل طبقات المجتمع أصبحت مهيأة لذلك ، ولو أنك ذهبت إلى امرأة في جبل لتفاعلت معك بإيجابية . إن الأمة بكاملها مستعدة لإيقاد نار المقاطعة ، وما بقي على النخبة إلا إشعال فتيلها .

٢- إحياء بُعد الأمة : لقد كان هذا البُعد غائباً عن قطاعات واسعة من أبناء الأمة الإسلامية ، محصوراً في صفوف أبناء الحركة الإسلامية بصفة خاصة ، والطبقة المثقفة " المتعربة " بصفة عامة . لكن هذه الحرب أحيته في نفوس الجميع ، عرباً وأمازيغ وعلمانيين ومثقفين وغير مثقفين . الكل تجاوز قطريته وإديولوجيته وامتزج بأخوة الإسلام ، وأصبحت الأمة بالفعل كالجسد الواحد ، يتداعى لشكوى إخوانه في العراق . إنك لو طلبت من إسباني أن يقاتل عن أخيه الإيطالي في الوحدة الأوروبية لاستغرب هذا الطلب ، لكن هذه الحرب جعلت الجزائري والمغربي والفلبيني و.. و.. مستعداً لتقديم حياته لتحرير العراقي في الوحدة الإسلامية ، باللّه عليكم ، كم كان يلزمنا من العمل في ظل السلم للوصول إلى هذه النتيجة ؟ .

٣- إيقاظ الأمة من غفلتها : فالأمم لا تنهض بواجباتها ولا تستفيق من نومها ، الذي أخرجها من التاريخ وجعلها أمة طفيلية على الأرض لمدة قرون وما زالت ، إلا في جو الصراع الذي يفرض عليها الدفاع عن نفسها وتوفير القدرة على إحداث التغيير الداخلي المنشود ، ومعالجة نفسها من الأمراض التي أثقلت كاهلها عبر قرون .

٤- تحول في نظرة الرأي العام الغربي إلى قضيتنا :

بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر كانت نظرة الشارع الغربي إلى المسلم بصفة عامة ، والعربي بصفة خاصة ، على أنه إرهابي ، وما من مشكلة في جهة من الأرض إلا ومن ورائها مسلم . إلا أن هذه الحرب غيَّرت نظرته بـ ١٨٠ ، إذ كسبنا تعاطف وتفهم قطاعات واسعة في صفوف الغرب ، حتى في مستويات رفيعة ، بعد أن سقط القناع الأمريكي الصهيوني وتكشفت نواياه ومطامعه في خيراتنا . وهذا ما سيدفع بالكثير من هؤلاء المنصفين إلى المزيد من البحث ومحاولة الفهم لحقيقة الصراع .

وهناك العديد من المكاسب المهمة لصالح أمتنا إثر هذه الاعتداءات المتكررة من قبل الولايات المتحدة ومن ورائها الكيان الصهيوني على أمتنا ، ابتداءً على الشعب الفلسطيني ، وسيأتي نصر اللّه - إن شاء اللّه - ، وإني ألحظه قريباً : { **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا** ... } [الحج : ٣٨] .

■ وما على المخلصين من أبناء هذه الأمة على اختلاف مشاربهم إلا أن يوحِّدوا صفوفهم ويجندوا أنفسهم وقدراتهم لإنقاذ أمتهم ، رجالاً ونساءً ، والشعب الفلسطيني خير مثال على ذلك .

■ والانتقال من منطق الانهزام النفسي ، الذي جعلنا لا نتحدث إلا عن خطط العدو وماذا سيُفعل بنا ، أو أن نبقى نعدد في مساوئنا ، وما أكثرها . إلى منطق التفاؤل والإيجابية التي تجعلنا نتكلم أكثر عن ما يجب علينا أن نفعله بصفة فردية أو جماعية ، وأن نخرج من جو الانتظار الذي يخنقنا ، انتظار المعجزات ونزول المسيح عليه السلام ، أو أن يُحْيِّيَ اللّه صلاح الدين مرة أخرى ؛ إلى جو المبادرة والإبداع الذي يجعل كل واحد منا صلاح الدين . وهنا تكمن عبقرية الرجال والنساء .

عنوان المقال : الإفرازات الايجابية لحرب الخليج الثالثة	الكاتب : تراري بن عيسى

كَفْكِفْ دموعَك ، ليس ينفعك البكـــاءُ ولا العويـــلُ
وانهضْ ولا تَشْكُ الزمانَ ، فمـــا شـكا إلا الكســولُ
واسلكْ بهمَّتك السبيل ، ولا تقــلْ : كيــف الســبيلُ ؟
ما ضــلَّ ذو أمــلٍ ســـــعى يومـــاً وحكمتُـــه
الدليـــــلُ كــلا ، ولا خــاب امـــرؤٌ يــومـــاً
وَمقْصِـــــدُه نبــيـــــلُ

أفنيتَ يا مسكينُ عمرَك بالتأوُّهِ والحزنْ
وقعدتَ مكتوفَ اليدين تقول : حاربني الزمنْ
مـا لم تَـقُـمْ بالعـبء أنـتَ فمــنْ يقـوم بـه إذنْ ؟

إبراهيم طوقان